

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[378] والفلكية حيث له جوار قصره مرصد يرصد فيه النجوم. وهو بطل حروب " ورجل دولة " عالمي. لا يعرف التاريخ، من عهد اليونان والرومان حتى الآن. ملكا بلغ مبالغه في كل أولئك مجتمعا. وهو يقف في القمة من الدولة العباسية. فمن بعده بدأ الانحدار. وكانت الأعوام السبعون التي انصرفت من عمرها وانحرفت في إبانها تشير إلى الحاجة إلى عقل عبقرى فيه إنصاف، ليحدث عودة على بدء. فأعلن تشيعه. بل عهد من بعده لإمام الشيعة في عصره. بل زوجه وابنه من بنتين له (1). ولقد كان حقيقا أن يبلغ غرضه لولا أن الإمام " عليا الرضا " مات فجأة. كمثل ما كان السياسيون في العهد العباسي يموتون فجأة ! ولولا أن المأمون رأى أن يأمن في سربه انتفاضات أهله. بعد إذ حاربوه بجيوشهم لمدة عامين. من جراء تشيعه، لكان قد ولى عهده، بعد علي الرضا زوج بنته الأخرى، الإمام التاسع محمدا الجواد. وكانت خلافة المأمون تمثل حكما يحاول أن يستقر على " أساس ديني ". وهذا ظاهر في عهده لعلي الرضا. وعلى " أساس علمي " وهذا ظاهر في عمله لإلزام الناس برأى المعتزلة. وعلى " سند سياسي ". ليقدر على مقاومة تيارات تتناوشه من شتى الجهات. سياسية كالوافدة من الفرس والروم. أو عائلية كنزاعات أهله. أو فكرية كالقضايا التي آلت إلى المسلمين من مواريث اليهودية والمسيحية. يحمل ألوية الجدل فيها المعتزلة.. والمأمون من كبرائهم. ولما فقد الذين جاءوا بعده قدرتهم على التوازن بين الزواجع. كهيئة توازنه. آلت الدولة إلى الترك. وتتابع تقسيمها أقاليم ودولا. ولم يعد للدين في الدول الجديدة الكلمة العليا. بل أصبحت للمعاش والأرزاق _____ (1) وفي سنة 211 أمر المأمون فنودي (برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير وفضله على أحد من الصحابة). كما أمر بتفضيل الإمام علي. وأنه أفضل الناس بعد رسول الله. وأوصى أخاد المعتمد بقوله (وهؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين علي. فأحسن صحبتهم. وتجاوز عن مسيئتهم. واقبل من محسنهم. وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محلها. فإن حقوقهم تجب من وجوه شتى). (*)